

تفسير ابن كثير

الَّذِينَ يَبْلِغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا

يمدح تعالى : (الذين يبلغون رسالات الله) أي : إلى خلقه ويؤدونها بأمانتها (ويخشونه)

أي : يخافونه ولا يخافون أحدا سواه فلا تمنعهم سطوة أحد عن إبلاغ رسالات الله ،

وكفى بالله حسيبا) أي : وكفى بالله ناصرا ومعينا . وسيد الناس في هذا المقام - بل

وفي كل مقام - محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ; فإنه قام بأداء الرسالة وإبلاغها

إلى أهل المشارق والمغارب ، إلى جميع أنواع بني آدم ، وأظهر الله كلمته ودينه وشرعه

على جميع الأديان والشرائع ، فإنه قد كان النبي يبعث إلى قومه خاصة ، وأما هو - صلوات

الله عليه - فإنه بعث إلى جميع الخلق عربهم وعجمهم ، (قل يا أيها الناس إني رسول

الله إليكم جميعا) [الأعراف : 158] ، ثم ورث مقام البلاغ عنه أمته من بعده ، فكان

أعلى من قام بها بعده أصحابه ، رضي الله عنهم ، بلغوا عنه كما أمرهم به في جميع

أقواله وأفعاله وأحواله ، في ليله ونهاره ، وحضره وسفره ، وسره وعلايته ، فرضي الله

عنهم وأرضاهم . ثم ورثه كل خلف عن سلفهم إلى زماننا هذا ، فبنورهم يقتدي المهتدون

، وعلى منهجهم يسلك الموفقون . فنسأل الله الكريم المنان أن يجعلنا من خلفهم . قال الإمام أحمد : حدثنا ابن نمير ، أخبرنا الأعمش ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي البختري ، عن أبي سعيد الخدري ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يحقرن أحدكم نفسه أن يرى أمر الله فيه مقال ثم لا يقوله ، فيقول الله : ما يمنعك أن تقول فيه ؟ فيقول : رب ، خشيت الناس . فيقول : فأنا أحق أن يخشى " . ورواه أيضا عن عبد الرزاق ، عن الثوري ، عن زبيد ، عن عمرو بن مرة . ورواه ابن ماجه ، عن أبي كريب ، عن عبد الله بن نمير وأبي معاوية ، كلاهما عن الأعمش ، به .